المعين في التربية

نشرة تربوية تصدر عن مفوضية البرامج في كشافة الإمام المهدي(عجل الله فرجه)
العدد -26- أيلول -2011

حان الوقت لترمي العصا والجزرة من يدك

[نحو تربية بلا عقوبات وبلا مكافآت]

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

لطالما غيّبت التربية التقليدية الجانب العاطفي والوجداني، واقتصرت على نقل المعارف بأسلوب سلطويّ تارة يتميّز بفرض عقوبات قاسية على الفرد والذي من شأنه أن يصنع جيلاً يتّسم بسلوكيات عدوانية ومحدود الحرية، وأخرى بأسلوب منح المكافآت الذي بدوره ينشىء جيلاً لا يعمل إلّا بالتحفيز المادي. أما في المقابل، التربية المستمدّة من الجانب العاطفي والوجداني والتي تتمثل في التربية الدينية اهتمّت بمفاهيم ضرورية وأساسية كالملاحظة والاستكشاف، والإحساس بجسمه وبنفسه وبمن حوله، والتعبير عن الحاجة، التي نتج عنها أسلوب التواصل بلا عنف أو بعبارة أخرى **تربية بلا عقوبات وبلا مكافآت.**

سلبيات التربية القديمة:

نجد أن أكثر الأفراد يعجزون عن التعبير عمّا يختلج صدورهم من مشاعر، وأكثر من هذا نجدهم جاهلين بوجود هذه الاختلاجات، ولعلّ الأسباب ترجع إلى التربية التي يحصلون عليها والتي تزيد معارفهم ومعلوماتهم ولا تعلّمهم كيف يستفيدون منها في حياتهم اليومية، فنجد الطفل يقرأ لك درس"حفظ الممتلكات العامة" غيبًا وقد نال تقدير ممتاز وبطاقة امتياز ولكنّه عند التعامل المباشر معها تجده عاجزًا عن تطبيق ما حفظه. **وهذه التربية تجعل منهم أميّين عاطفيًّا** على حساب الملاحظة، والإحساس، وطلب الحاجة.

1. تركّز على نمط واحد لكل الأفراد مهملةً الأنماط الأخرى وغير مراعية للذكاءات المتعددة.
2. تحدّ من استطاعة الفرد على التكيّف مع عالمه لتركيزها على القدرات الفكرية.
3. تجعل الفرد خاضعًا لاعتقادات سائدة ولسلطات خارجية لديها حصرية تحديد ما هو الصحيح من الخطأ كالمربي، القائد، الأهل...
4. تزيد من تراكم الضغوط والتوتر.
5. تنمي لدى الفرد سلوكيات خاطئة تحرفه في المستقبل.
6. تولّد تصرفات ناشئة عن حالات نفسية غير سليمة كالمقارنة والمنافسة غير السليمة بين الأفراد إذ أن الفرد لا يعمل وفق خصوصيته بل للتفوق على الجميع.

إيجابيات التربية بلا عقوبات وبلا مكافآت:

إن أول ما يجب تغييره هو نظرتنا للأمور وتوسيع دائرة الرؤية لنرى القضايا من أوجه مختلفة قبل الحكم عليها خاصة من زاوية الفرد القائم بالسلوك لنحدد الصحيح من الخطأ، ومن ثم تغيير أسلوب تعاملنا مع أنفسنا، أي القيام بثورة على درجة من الشمولية بحيث نقتلع جذور العنف ونزرع بذور التواصل بلا عنف.

من إيجابيات التربية بلا عقوبات وبلا مكافآت على الفرد، أنّها:

1. تنمي الذكاء العاطفي والوجداني عند الفرد.
2. تساعده على استغلال طاقات وقدرات نفسه للأفضل.
3. تنمي لديه حب الاستكشاف والملاحظة.
4. تساعده على التواصل مع الآخرين والانتباه لهم.
5. تساعده على تحسّس المشاعر الداخلية والتعبير عن حاجاته بدون كبت.
6. تساعده على التعامل مع الصراعات النفسية بثقة.
7. تساعده على التعامل بثقة وإبداع تجاه تحديات الحياة.
8. تساعده على الاندماج في ثقافته بذهنية تعاونية، وفي نفس الوقت اكتساب فكر حقيقي حيال كل أشكال الاعتقادات.
9. تساعده على تحمّل المسؤولية.
10. تكسبه وسائل للتصرف الأفضل مع مشاكله ومعاناته.

"إذا عاينتم مرة أن الطرائق القديمة للعقاب والمكافأة قد لفظت أنفاسها، فإنّ فكركم سيصبح أكثر نشاطاً." باحث تربوي

أساليب التربية بلا عقوبات وبلا مكافآت:

1. الانتباه للمغزى:

أكبر مشكلة تحدثها العقوبات والمكافآت هي إضعافها للمضمون، فمثلا عندما تقول للفرد:" إذا لبست الثوب في النشاط القادم ستنال مكافأة" أو " إذا لم تلبس الثوب فستحرم من اللعب"، فهذا الأسلوب يبيّن أن الجزء الأول من الرسالة وهو المغزى" لبس الثوب" ليس مهمًا، ولا بدّ من إضفاء وزن "ستنال، ستحرم.." عندئذ سيقبل الفرد الجزء الثاني ويعطيه أهمية على حساب الجزء الأول، **لذا عندما يطلب القائد من أفراد وحدته شيئا يجب أن يكون له مغزى والمهم تبيان ذلك له.**

2. التوقف عن الاعتقاد الخاطئ:

إنّ إحدى الاعتقادات الأكثر تهديمًا هي الاعتقاد الخاطئ، ويتمثل ذلك في أن القادة يطلبون من الأفراد البحث عن أجوبة صحيحة ومتوقعة لأسئلتهم، وتجنب الأجوبة الخاطئة لأنّ هناك -القائد- وهو وحده من يعرف ما هو الصحيح وما هو الخطأ، لذا ينحصر تفكير الأفراد بالبحث عن الإجابات الصحيحة التي يعتقدون أن القائد يقبلها، فقد تكون الإجابات الصحيحة عند القائد خاطئة بالنسبة للأفراد وبالعكس. **لذا على القائد أن يولي اهتمامه بحاجات الافراد ويبحث معهم عمّا يمثل تحدٍ له يخولهم أن يتطوروا.**

3. اعتبار النقد كفرصة سانحة:

كما جرت العادة يكون نقد القائد عبارة عن توبيخ للفرد بسبب النتيجة غير المتوقعة لأسئلته، بل يجب أن يكون النقد على شكل تفسيراً يطلبه القائد من الفرد ليبين موقفه، أو تقييماً منكّهاً بنكهةٍ جميلة لموقف الأفراد، **ولا يتحقق ذلك إلا إذا ترك القائد معارفه جانباً وبحث مع الأفراد عمّا لديهم من نتائج.**

4. نوعية التقبل:

نرى في العديد من المواقف أن القائد يولي اهتماماً بالمميزين أكثر من غيرهم، ونجد ذلك في التغيرات باللهجة، اختيار الكلمات... وذلك يؤدي إلى انعدام الثقة بين جزء من الأفراد والقائد وبالتالي ينتج عنها أيضًا العصيان والتمرّد... **لذا على القائد أن يتقبل الجميع ويوليهم درجة واحدة من الأهمية على أساس الاحترام.**

5. المشاركة الوجدانية:

يبعث الأفراد من خلال أحاديثهم وتصرفاتهم رسائل، على القائد أن يفهمها ويشاركهم المشاعر والعواطف. ولا يتحقّق ذلك إلّا إذا تقبّل في قرارة نفسه المشاركة الوجدانية معهم، **وتوقّف عن الاعتقاد بما هو جيّد لهم، وأولى اهتمامه لحديثهم. فإنّ ذلك سيبعث الطمأنينة في نفوسهم، وسيزيد الثقة بينه وبينهم.**

6. هديّة حضورنا:

" كلّ ما قد أريد انجازه لا شيء بالنسبة لهذا الشيء السحري في كون أنا موجود"، إذا كنت تريد شيئاً تستطيع تقديمه لأفرادك هو حضورك، أن تكون موجوداً دائماً حينما يحتاجون إليك، ولتلبية متطلباتهم. **فالسلطة الحقيقية لا يمكن فرضها بالقوة بل يمكن فرضها بالإحساس بالطمأنينة النفسية.**

7. تقدير شعورهم بالتأثر:

العديد من أفراد وحدتك لا يسمعون لبعضهم البعض وحتى أنّهم تعودوا على كبت توتراتهم ولا يعرفون الكلمات المناسبة للتعبير عن التوتر. لذا ساعدهم على الإصغاء لبعضهم، وأن يولوا اهتمامهم لإشارات جسمهم المعبّرة عن التوتر والقلق.. عبر تهيئة مكان مناسب لهم للعب وتشجيعهم على الحركة، **واجعل لهم متنفسًا للتعبير بين فقرات النشاط، والأهم من ذلك أن تصغي لهم وتسمح لهم بالانفتاح لوضعهم الجسمي والنفسي.**

8. تربية الإقدام والاندفاع:

لا تحرص على أن يكون الفرد مهتماً بعمله، وتطلب منه فقط الطاعة لتوجيهاتك وأوامرك، فإذا لم يبدِ في النشاط سوى القليل من الذكاء والحركة فالسبب الأساسي يرجع لك لعدم تحريك أفكاره بحبِّ الاطلاع والاستكشاف. فمثلاً عندما تأخذ أفراد وحدتك إلى حديقة الحيوانات فإنّهم سيتكلمون عنها طويلاً وسيتذكرونها أطول لأنّك سمحت لهم باستكشاف عالمهم.

9. إبدأ من اللامعرفة:

إنطلق معهم من اللامعرفة وأشعل لهب الذكاء وقوة النظر للأشياء المتجدّدة دومًا، فاجئهم على الدوام، ودع التساؤلات تنضج في داخلهم وساعدهم في إعادة صياغتها بدلاً من اعتماد المقدمات والفرضيات والأجوبة الجاهزة.

10. مسألة الحدود:

لتكن الحدود التي ستضعها منطلقة من احتياجات الأفراد، ومساعدتهم على تلبيتها بدلاً من تلك المنطلقة من الضغط والعقوبات... ولتكن الحدود واضحة أمامهم ومعبرة.

11. المثلث العلاقاتي:

وهو عبارة عن صراعات داخلية محورها ثلاثة أجزاء:

وهذا المثلث في صراع دائم لجذب الفرد نحو الجزء الأقوى، فمثلا عندما يطلق الفرد في النشاط كلمة " أوف لا فائدة من التعلّم " فإنّه من الواضح أن الجزء المربي في داخله يريد الفهم الأفضل للمغزى.

12. شدّة الحزم:

يعبّر عن شدّة الحزم (الصرامة) أنّها تعويض غير صائب عن الحاجات المكبوتة، ونتيجة لرغبة القادة بأن يكونوا قادة محببين إلى الأفراد، وأكثر حضورا، وأكثر شيء آخر... ونتيجة كبت هذه الرغبات يخلق عندهم بما يسمى العنف الداخلي ويظنون أنهم بذلك أحدثوا إشباعاً عاطفياً وانفعالياً لرغباتهم المكبوتة. وعندما يصطدم جدار العنف الداخلي بموقف ما أو حدث ينهار ذلك على الأفراد. إذاً لا بدّ من قبول العنف الداخلي حتى يتم تغييره، مثال من قائد حانق على أحد أفراده لأنّه لم يساعده:" هذا الفرد يبالغ كثيراً في تصرفاته، هل يظنني خادماً عنده؟" من خلال هذه المشاعر والأفكار نكتشف أنّ حاجة القائد كانت المساندة في العمل والمشاركة الوجدانية. هنا كان على القائد أن يكشف عن حاجته بصراحة، ويوضح عن الصراع الذي في داخله بعيداً عن الصرامة والحدية، ويتحمل مسؤولية صرامته بدلاً من اللجوء إلى عقوبة الفرد، ويشرح للفرد لما هو مستاء منه.

الخاتمة:

من خلال ما تقدم على القائد أن يأخذ بعين الاعتبار الفاعل الرئيس في التربية ألا وهو الفرد، فالأفراد لا يستطيعون الاعتماد على وجود حاجاتهم ووضوحها، فهم يواجهون بالرفض والامتناع في حين يتوقون لمن يصغي إليهم ولايرغبون بسهولة التسامح حين يمثل الحزم سنداً قوياً لهم.

للحصول على هذه النشرة بصيغة إلكترونية تجدونها على الرابط التالي

في " منتدى مهدي الكشفي"

http://www.mahdifamily.net/forum/showthread.php?t=3022

عجل الله فرجه

كشافة الإمام المهدي

Al-Mahdi Scouts

مفوضية البرامج

www.mahdifamily.net
programs@almahdiscouts.net